المجلــة الأردنيــة للفنــون. مجلد 15، عدد 1، 2022. (عدد خاص بالمئوية). 63 - 71

تمثلات الهوية الوطنية في النحت العربي المعاصر

محسن علي حسين، كلية الفنون الجميلة، جامعة البصرة، العراق

تاريخ الاستلام: 21 / 9 /2021 **تاريخ القبول 15/ 2/ 2022**

Appearances of National Identity in Contemporary Arab Sculpture

Muhsen Ali Hussein, College of Fine Arts, University of Basra, Iraq

الملخص

تشكل الهوية الوطنية مفردة فاعلة في تحقيق الخصوصية في شتى مجالات الاشتغال الحياتية، بما فيها مجالات الاشتغال النحتي الذي يبحث فيه النحاتون عن تحقيق خصوصياتهم التي تعلو أعمالهم النحتية عن طريق التمظهرات الشكلية لتلك المفردة. والنحات العربي المعاصر غير بعيد عن هذا الأمر الذي وجد فيه ما يمكن أن يعلن عن هويته بما فيها تمفصلات ترتكز عليها الصورة العامة لتلك الهوية، وهذا ما يدعو إلى البحث في جانب مهم في النحت العربي المعاصر وهو تمثلات الهوية الوطنية، ضمن سياقات البحث العلمي الفني المتكون من أربعة فصول جاءت على النحو الآتي:

الفصل الأول: الإطار العام للبحث؛ يهتم بعرض مشكلة البحث التي تتجسد في التساؤل: ما هي تمثلات الهوية الوطنية في النحت العربي المعاصر؟ فضلاً عن أهمية البحث والحاجة إليه التي تتبيّن من خلال ما للبحث في هذا الميدان من دور في تحقيق الخصوصية التي يبحث عنها كل نحات، إلى جانب كون البحث هنا له من الأهمية التي يمكن أن تكون ذات مردودات معرفية للدارسين والمهتمين بالنحت العربي، والتي لها من الأهمية في تحقيق هدف البحث والمتجسد في الكشف عن تمثلات الهوية الوطنية في النحت العربي المعاصر. كذلك يحتوي الفصل على توضيح لبعض المصطلحات المهمة في البحث.

الفصل الثاني: ويتضمن الإطار النظري ثلاث مباحث: الأول منها يختص باستعراض مصطلح الهوية الوطنية وما له من ركائز أساسية. أما الثاني، فيهتم بحضور الهوية الوطنية التشكيلي العربي.

الفصل الثالث: إجراءات البحث: وفيه سيتم تحليل نماذج نحتية مختارة من النحت العربي المعاصر والبحث عما تحمله من تمثلات للهوية الوطنية.

الفصل الرابع ويختص بما يتوصل إليه البحث من نتائج ذات علاقة بهدف البحث.

الكلمات المفتاحية: التمثلات، الهوية، النحت.

Abstract

The national identity constitutes a single effective in achieving privacy in various fields of life work, including the fields of sculptural work in which sculptors seek to achieve their privacy that transcends their sculptural works through the formal manifestations of that singular. The contemporary Arab sculptor is not far from this matter, in which he found what could announce his identity, including the details on which the general image of that identity is based, and this is what calls for research in an important aspect of contemporary Arab sculpture, which is the manifestations of national identity, within the contexts of scientific and artistic research formed The four chapters are as follows:

Chapter one: The general framework of the research, which is concerned with presenting the research problem, which is embodied in the question: What are the manifestations of national identity in contemporary Arab sculpture? In addition to the importance of research and the need for it, which is evident through the role of research in this field in achieving the privacy sought by each sculptor, in addition to the fact that the research here is of importance that can have cognitive returns for students and those interested in Arabic sculpture, which is of importance In achieving the goal of the research embodied in: Uncovering the manifestations of national identity in contemporary Arab sculpture. The chapter also contains an explanation of some important terms in the research.

Chapter Two: It includes the theoretical framework and consists of three sections: The first of which is concerned with a review of the term national identity and its main pillars. As for the second, it is concerned with the presence of the Arab plastic national identity.

Chapter Three: Research Procedures: In it, selected sculptural models from contemporary Arab sculpture will be analyzed and the search for what they carry from the manifestations of national identity.

The fourth chapter deals with the findings of the research related to the research objective.

Keywords: Representations, identity, sculpture.

© 2022- جميع الحقوق محفوظة للمجلة الأردنية للفنون
Doi: https://doi.org/10.47016/15.1.5

الفصل الأول: الاطار العام للبحث.

مشكلة البحث:

تفرض حالة الحضور الجمالي واقع التمثيل البياني لمقتضيات الخصوصية التي تأخذ لها واقعا حضوريا من جوانب الهوية التي تتبين وفقها طبيعة التجسيد المميز بين الأقران، وهذا ما يعطي واقع الحدوث الفعلي للطروحات الجمالية التي يعرضها النحت بمختلف انتماءاته، بما فيها النحت العربي المعاصر، الذي يؤكد فيه النحات العربي على طبيعة الخصوصية والتميز عن طريق إعلاء شأن الهوية وتمثلاتها في المنجز النحتي العربي المعاصر، لذا يمكن أن نعرض بالدراسة لهذا الجانب المهم الذي يعطي الدور الفاعل في بلوغه عن طريق الإجابة عن مشكلة البحث وتساؤلها المتجسد في: ما هي تمثلات الهوية الوطنية في النحت العربي المعاصر؟

أهمية البحث والحاجة إليه:

تتبيّن أهمية البحث من خلال ما للبحث في هذا الميدان (الهوية) وخاصة الوطنية منها وبما يحقق نوع الانتماء وتجسيداته للفرد والجماعة ضمن سياقات النحت العربي المعاصر، وما لها من دور في تحقيق الخصوصية التي هي مثار اهتمام كل نحات، بعد أن أصبحت الهويات متداخلة ومختفية في صفاتها الخاصة مما يثير فينا ضرورة البحث عن تلك الهوية الوطنية في هذا النوع من الفنون ضمن واقع الوطن العربي. إلى جانب كون البحث هنا له من الأهمية التي يمكن أن تحقق مردودات معرفية للدارسين والمهتمين في النحت العربي، فضلاً عن أهميته والحاجة إليه في بيان كيفية تضمين وتجسيد وتمثلات الهوية الوطنية من قبل النحاتين وطلبة النحت، إلى جانب ما لها من الأهمية في تحقيق هدف البحث.

هدف البحث:

ويتجسد في الكشف عن تمثلات الهوية الوطنية في النحت العربي المعاصر.

تحديد المصطلحات وتعريفها:

التمثل:

لغة: "التمثل من مثل، يمثل، مثولا، ومثل التماثيل أي صورها" (ابن منظور،2000، ص 436). "المثل: الشبه. المثل والمثيل: كالمثل، والجمع أمثال، المثل: الحديث نفسه" (الصالح،1401، ص612). والتمثل اصطلاحاً: "التمثل هو إعادة بناء وتعديل النص كله" (Moscovici,S.1976.p.56). و"التمثل: واقع الحضور للشيء بما هو معادل للأصل" (العلي،1998،ص132).

التعريف الإجرائي للتمثلات: هي البيان الشكلي بما تحمله من خصائص وصفات يمكن أن يكون على وفقها محدد الملامح والانتماء، وهو ما نستطيع تطبيقه على تمثل الهوية في النحت العربي المعاصر.

الهوية:

لغة: "الهوى: هوى النفس. الهوى: العشق، هوى النفس: إرادتها... أهوى إلي من كذا: أحب إلي" (الصالح،1401، ص726). والهوية: اصطلاحاً: "هوية الشيء وعينيته ووحدته وتشخصه وخصوصيته ووجوده المنفرد له كل واحد" (الفارابي،1349،ص21).

الهوية إجرائياً: هي المعالم والخصائص والصفات التي عن طريقها يتحدد إطار الانتماء لعائلة أو مجتمع أو بلد أو قومية أو دين أو مهنة.

الفصل الثاني: الإطار النظري

المبحث الأول: مصطلح الهوية الوطنية وركائزه الأساسية.

تعد الهوية الصورة الظاهرة لتجسيد الخصوصية الذاتية للفرد فيما تحمله من كل ما يمكن أن يحقق تلك الخصوصية والذاتية، والتي عن طريقها تفرز هذا الفرد بما فيه من صفات مميزة عن سواه، وهو ما

يبحث عنه أي فرد حتى يحدد ويعرّف نفسه للآخرين. فضلاً دور هذه الهوية في بيان انتماء الفرد إلى مجموعة معينة ذات صفات مشتركة مجتمعية كانت أو مهنية أو حتى عرقية أو غيرها من أوجه الانتماء الحياتي للفرد مع أقرانه ف"فمفهوم الهوية والانتماء وسلوك المواطنة عناصر أساسية في الهوية الوطنية التي تلعب فيها العلاقات الاجتماعية والحاجات النفسية من مودة وحب وأمن نفسي وتربوي دوراً هاماً في تشكلها" (محمد، 2018، ص2). ويكون ذلك بفعل مشتركات محددة تجمعهم تحت هوية معينة دون غيرهم حيث تبرز الهوية هنا على أساس ما يمكن أن يتحقق للفرد والجماعة من صفات ومعايير خاصة، حيث "يطلق مفهوم الهوية على نسق المعايير التي يُعرف بها الفرد ويُعرّف، وينسحب ذلك على هوية الجماعة والمجتمع والثقافة" (ميكشيللي، 1993، ص 7).

ويمكن أن تقسّم الهوية إلى ثلاثة أصناف هي: "الهوية المعطاة: وهي الخصائص أو السمات أو الظروف التي ليس لك فيها أي خيار...، والهوية المختارة: وهي الخصائص أو المميزات التي تختارها طواعية...، والهوية المحورية: وهي الخصائص التي تجعلك متفرّداً بصفتك إنساناً" (هانوم، 1430، ص19).

وفي جملة هذه الأنواع والتقسيمات للهوية نجدها تتمظهر بصورة الشخص الخاصة التي تفرزه عن سواه وأقرانه من الأشخاص الآخرين؛ أي أنها تحقق له الحضور المتميز، بمعنى أن الهوية هنا يمكننا أن نعرفها بأنها صورة التمثيل للصفات والملامح التي تميز شخصا عمن سواه مهما كانت تلك الصفات بسيطة أو معقدة تكون بمجملها منظومة بناء تلك الشخصية لأن "الهوية منظومة متكاملة من المعطيات النفسية والمادية والمعنوية والاجتماعية، تنطوي على نسق من المعلومات أو العمليات المعرفية أو التكامل المعرفي" (محمد، 2018، ص 4).

أساسيات الهوية الوطنية:

تُعدُ الهوية منظومة قائمة على مجموعة من الأساسيات التي عن طريقها تتحقق لها صورتها التمظهرية في بنية الفرد الشخصية أو الجماعة، والتي تأخذ منها الهوية حضورها الفاعل في مجمل سلوكياتهم وأفعالهم التي تبنى وفقها وحدة الانتماء الوطني لبقعة من الأرض هي الوطن، وإلى ذلك "يتمثل الشعور بالانتماء على المستوى الفردي في صيغة الأنا... ويتجسد هذا الانتماء على المستوى الجمعي في روح الجماعة أو شعور التضامن الاجتماعي" (ميكشيللي، 1993، ص75).

وإن هذه المنظومة الخاصة بالهوية الوطنية والانتماء تبنى أساساً من خلال:

1. اللغة: وهي العنصر والأساس المهم والفاعل في تجسيد الهوية التي يمكن أن يتحقق الانتماء الوطني والهوية الوطنية حال تمظهرها في منطوق اللغة التي يتحلى بها الفرد أو الجماعة، وكانت ولا تزال اللغة العربية عنصرا أساسا في بنائية منظومة الانتماء الوطني للوطن العربي، والمتمظهرة من خلال المنجزات والأنشطة التي يمارسها من ينتمون إلى الوطن العربي الكبير بشتى أقطاره، فظهرت في الأدب وضُروبه المختلفة على سبيل المثال.
2. الموروثات: تختلف الموروثات بين شعب وآخر وبين مجتمع وآخر تبعاً لتلك الموروثات التي يتحقق من خلالها للفرد والجماعة وحدة الانتماء والتفاعل الحياتي الذي يبرهن على حالة من حالات التمظهرات للهوية الوطنية، ومن تلك الموروثات العادات والتقاليد المعنوية فضلاً عن الموروثات المادية من قبيل المنجزات الفنية على سبيل المثال، وخاصة ما نجده في موروثات الحضارات التي قامت في هذا الوطن العربي الكبير من حيث الحضارة العراقية والمصرية القديمتين، إلى جانب الحضارة الإسلامية التي تعد من أساسيات الهوية الوطنية للعرب حيث "يشكل تاريخ الجماعة منطلقاً لتحديد هويتها، إذ تتجذر هوية الجماعة في تأريخها، ويبرز تأريخ الجماعة وآثاره في صيغ مكتوبة كما يتجلى في تقاليد الجماعة، وأساطيرها، وحكاياتها" (ميكشيللي، 1993، ص23).

3. الثقافة: وهي من أساسيات الوجود الإنساني بشتى مستوياتها واختلافاتها بين البشر، من صميم الوجود الإنساني ومن ملامح وجوده الحياتي التي ينفرد بها الإنسان عن سواه من الموجودات الحياتية، حيث لولا وجودها أو تباينها لتغيرت نظم وأنماط أفعاله الحياتية وتعايشه مع أقرانه، بعد أن تتحلى بحضورها التعلّمي الاكتسابي، وهي سمة التعريف المادية والمعنوية للفرد أو الجماعية وهنا تتداخل الثقافة مع حضور الهوية التي تتعلق بسمة التميز والحضور الفاعل، حيث "يحيل مصطلح الثقافة إلى شكل من أشكال الهوية الاجتماعية... يتم فهم ظاهرة الهوية وفق هذا المنظور في مستوى العلاقات بين الجماعات" (العلي، 2016، ص43). وبتنوعات الثقافة تتنوع الهوية ما بين الثقافات المدنية العامة أو الثقافات الشعبية، ولكل منها حدوده التي تأخذ حضورها من صميم الحضور الفردي أو الجماعي للهوية.

ومن خلال هذه الأساسيات تتفرع إلى جنبات أخرى تختلف ما بين هوية وأخرى إلا أن جميعها يتحدد ضمن نطاق وحدود الانتماء للفرد والجماعة في سياقات العائلة والمجتمع أو الوطن أو غيرها، والتي ينمو في ظلالها بيان الهوية حيث أنه "لا يمكن للشعور بالانتماء أن يوجد بعيداً عن دائرة المشاعر المكونة لشعور الهوية... روح الجماعة هي قبل كل شيء شعور بالانتماء" (ميكشيللي، 1993، ص 76).

المبحث الثاني: حضور الهوية الوطنية في الفن التشكيلي العربي.

لم يعد العمل الفني التشكيلي بحالة من التميز وهو باقٍ ضمن حدود الدائرة الاشتغالية للنحات بين ثنايا العمومية مبتعداً عن الخصوصية التي تحقق له التفرد والفرز عمن سواه، وهذا من أهم الأسباب التي تؤدي إلى التوجه الفني إلى بيان الخصوصية التي من المهم بيانها فنياً، وتمثلات الهوية الوطنية في العمل الفني التشكيلي، وهنا تكون حالة التميّز ذات تحقق يعلوه البيان الذاتي للفرد الفنان والجمعي لمجتمعه الوطني، والذي يتطلب منه التركيز على واقع ذلك التمثل الفني للهوية بما فيها من أساسيات ومقومات تحققها فنياً.

لذا نجد الكثير من علامات الفعل الفني التشكيلي التي خرقت حدود العموم نحو الخصوصية التي لا تنفك عن تلك الأعمال، والتي أخذت لها حضورها من خلال هذا الفعل الانتمائي الوطني الذي لا يخلو من سمات التعبير حيث "إن اعتزاز المرء بوطنه يمكن أن يكون بسبب اعتقاده أن وطنه هو صاحب الفضل في جعله ما هو عليه" (مناف، ب ت، ص26). وهو ما يتحدد للمتلقي الخاص والعام في الأعمال الفنية التشكيلية لرواد الفن التشكيلي في البلاد العربية فضلاً عما سار عليه فنانو الفترات الفنية التي لحقتهم. كما هو متحقق فعلاً في توجه الفنانين إلى أن تظهر حدود اللغة العربية واضحة البيان في أعمالهم وخاصة منهم ممن تبنى الجانب الحروفي كما في رسومات الفنان شاكر حسن آل سعيد الرائد في هذا التوجه الفني الذي يعلي من تمظهرات الهوية العربية كما في الشكل1، وكذلك الحال في عمل الخزاف محمود طه كما في الشكل2، إلى جانب النحاتة منى السعودي في عملها شكل3.

الشكل1

الشكل2

الشكل3

إن النماذج التشكيلية الثلاث قدمها فنانوها بفروع التشكيل التي تقسم إلى الرسم والخزف والنحت. وفي كل منها تميز واضح لبيان الحرف العربي الذي هو منطلق اللغة العربية لغة الهوية الوطنية العربية والمميز الأشهر لهذه الهوية بين أقرانها من الهويات العالمية المختلفة، وكل حسب أسلوبه البياني الذي يتفرد في تمظهر الهوية الوطنية فيه.

إلى جانب ما قدمه تشكيليون آخرون كالفنان سليمان منصور في الشكل4، فقد كان للقضية الفلسطينية

الحضور الفاعل في تمثيل الهوية الوطنية وما تشغله من هم مشترك للعرب ككل، وكذلك الفنان الخزاف عمار سعيد في الشكل5، عندما عرض همه البيئي في هذه الكتل الخزفية للتعبير عن واقع بيئي مميز له هي بيئة العرب فيما يلحق بها من لون وتشققات، والفنان الرسام خالد المدلل قدم الموضوع البيئي في اللوحة الفنية التي تنطلق من صميم الواقع البيئي المميز لهوية العراق وخاصة في بيانه للأبنية الشناشيل وكذلك المنارات الذهبية لمقامات الأئمة كما في الشكل6.

الشكل4

الشكل5

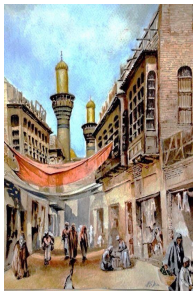

الشكل(6)

إن الفنانين في هذه الأعمال أخذوا تميزهم لبيان واقع بيئتهم وما فيها لإعلاء صورتهم وهويتهم الوطنية بما تتمثل في هذه البيئة من مفردات تحدد خصوصية البيئة المحلية لكل فنان عن سواه من الفنانين غير العرب.

لذا كانت سطوة الموضوع وتمازجه مع التعبير الفني لبناءات التكويني في الرسم أو الخزف أو النحت من محركات البناء الصياغي لحضور الهوية بغض النظر عن أسلوب البيان الفني وطريقة الأداء وهما يساهمان أيضاً في إظهار العمل على واقع التميز المتضامن في تمظهرات الهوية الوطنية هنا.

الفصل الثالث: إجراءات البحث

لبلوغ هدف البحث قام الباحث باختيار خمسة أعمال من النحت العربي المعاصر لبيان تمظهرات الهوية الوطنية وتحقيق هدف بحثه.

الأنموذج1

اسم العمل: لعبة الحجلة

النحات: عيسى صقر

المادة: برونز

يمثل العمل فتاتين وهما يلعبان لعبة منتشرة محلياً وهي لعبة (الحجلة) تمتاز فيها المجتمعات الشعبية والريفية وخاصة في منطقة الخليج العربي، ويقدمها النحات الكويتي هنا من خلال هاتين الفتاتين بزيهما الشعبي الذي يعد من الموروثات الشعبية للمجتمع الخليج والكويتي خصوصاً، هذا الزي الذي يمكن اعتباره صورة مميزة لهوية المجتمع ها هنا، بعد أن جسد من خلاله روح الحشمة والعفة التي تتربى عليها الفتاة منذ صغر عمرها والتي تبنى على أساسها طبيعة النمو للمرأة فيما بعد مستقبلاً.

النحات لم يغفل البناء التكويني الذي ظهر فيه طابع الحركة واضحا مع ما يسحب أثره في طيات الزي وحركتها وفق بنائية حركة الفتاتين في لعبة الحجلة، مع وضوح حالة الفضاءات الداخلية وتمازجة العلاقاتي مع الفضاء الخارجي المحيط بالعمل ككل. صورة تمثل الهوية واضحة وشاخصة، ويمكن أن يلاحظ المتلقي العمل سواء كان متلقيا محليا أو خارجيا، فيتبين له طبيعة الخصوصية لهوية العمل الوطنية وتجسيداتها في محصلة بنائية نحتية من خلال كتلة برونزية تتخذ من طبيعة المميزات المجتمعي مسارا واضحا وهو ما

يمكننا تحديده كمسار ومنطلق للنحات هنا في عمله هذا الذي بني على أساسات ومرجعيات التمظهر المجتمعي المحلي وصياغته بهذا العمل النحتي العربي المعاصر.

الأنموذج2

اسم العمل: فريق الراقصين

النحات: محمد يوسف

المادة: خشب+ حديد+ سعف النخيل

عمل نحتي مجسم يتألف من أربع مفردات منفصلة عن بعضها، تشترك بوحدة البناء التكويني التشابهي إلى حدٍ كبير جداً، وخاصة من خلال تلك المواد المتكونة منها المفردات الأربعة وهي الخشب والحديد وسعف النخيل، وفي جملتها صياغات موحدة تشترك بوحدة الموضوع وهو فريق الراقصين.

العمل بجميع مفرداته الأربعة منقول بمكوناته البنائية من واقع البيئة المحلية الخليجية بالخصوص، فهي بيئة تعتمد في حياتها الشعبية على الصناعات الحرفية التي ينفذها أفراد المجتمع المحلي وخاصة تلك المصنوعات التي تتكون من منتجات البيئة المحلية، وهو ما يتمثل بسعف النخيل الذي صُنع منه الكثير من المصنوعات الشعبية، ومنها تلك الصياغة التي اعتمدها النحات في تجسيد أثواب فريق الراقصين هنا، وما شغلها من طابع حركي يخلص العمل من الجمود نحو الحركة التي هي العنصر الفاعل في فن الرقص، ومن بوابات التمثيل الواضح هنا ما يمكن أن يتحقق من حيث تآلف التقنية للمواد المستخدمة والجمع فيما بينها بصورة بنائية متشابهة الصورة الصياغية.

العمل نقلة نوعية وتخصصية من قبل النحات عن طريق التمظهر للهوية الوطنية المحلية التي تتجسد في هوية الطابع الوطني والخليجي العربي وتجسيدها في هذا العمل المنطلق من خلال وحدة المظهر والتنوع في المواد التي كان النحات على وعي باختيارها والعمل بهان هذا العمل بمفرداته الأربع والخروج ببناءات ذات قيم جمالية تعلوها طبيعة التخصص والتميز مما له من مردودات في تفعيل صورة التمظهرات للهوية الوطنية، مستعيناً بطبيعة فن ما بعد الحداثة من خلال اعتماد مواد غير مألوفة في واقع البناءات النحتية التقليدية، والاعتماد على ما هو جديد ونقله من بيئته المألوفة إلى بيئة غير مألوفة لحضوره وهي بيئة العمل النحتي هنا، أي أن النحات اعتمد على صورة المرجع المحلي وفق بناءات معاصرة ذات لغة فنية بمفردات جديدة للمتلقي الخاص والعام.

الأنموذج3

اسم العمل: الكعبة التوازن

النحات: مهدي جورج لحلو

المواد: جص+ نسيج+ خشب

يشكل العمل مجسم مكعب أسود مع فصل في ثلثه العلوي بخط ذهبي اللون، وهذا المجسم يرمز إلى شكل الكعبة المشرفة محمولا على رأس أبيض تمثل نصف شخص عارٍ، وجزء من تكوين العمل، وضع الرأس على مجسم مكعب ذي استطالة عمودية بلون أبيض، يمثل قاعدة للعمل.

العمل يمتاز بالتباين اللوني الذي اعتمد فيه على صورتين: الأولى: منقولة من واقع اللون الأسود للقماش الذي تغطى به الكعبة المشرفة. والثانية مأخوذة من خلال رمزية اللون الأبيض الذي يمثل النقاء والصفاء والطهارة الروحية وهو ما يمثله الشخص المؤمن، وكأنه خارج من أي ملحقات قد تؤثر على ما يعلوه من طهارة ونقاء.

ومن خلال كلتا الصورتين ينقل لنا النحات الصورة الرمزية لعلو التعاليم الإسلامية التي يجسدها بمجسم

الكعبة، وعلوها على كل الصفات الإنسانية الدنيوية، وهي حالة من التميز لما هو واقع ضمن سياقات وتعاليم شريعة الدين الإسلامي الحنيف. وهي حالة للتمظهر للهوية الوطنية للمجتمع الإسلامي كون الدين الإسلامي من مميزات الهوية الوطنية التي يقدمها النحات العربي المغربي ضمن بناءات الواقع النحتي المجسّد هنا وفي بناء هرمي مقلوب قمته المجسم المكعب للعبة المشرفة ورأسه قاعدة العمل، وهو تضارب مع الصورة التي اعتدنا عليها في الأمور الدنيوية التي نجد فيها القاعدة أكبر من القمة، بينما التغاير الشكلي هنا قد أعلى من قمة الهرم وأعطاها الأولوية الحجمية بما لها من واقع التمثيل الفعلي الحق.

الأنموذج4

اسم العمل: منارة الاسلام

النحات: محسن علي

المادة: فلين مغلف+ خشب

عمل نحتي متكون من مجموعة من الحروف العربية بشكل بنائي نحتي بارز، فيه تصرف واضح لطبيعة التصوير النحتي لشكل الحروف بما يتناسب مع طبيعة البناء التكويني للعمل من جانب، وبما يتناسب وسياقات الصورة التعبيرية للعمل من جانب آخر.

حيث نجد تلك الحروف قد شكلت بمجموعها صورة رمزية لشكل المنارة التي تنفذ في الجوامع والمقامات الدينية الإسلامية التي تنتشر صورها في البلدان المسلمة وخاصة العربية منها، حيث تشكل المنارات الإسلامية على مر العصور والأزمنة صورة واضحة للتميز الإسلامي، مما أثار روحية الفنان والمعماري المسلم من خلال التفنن في أشكالها وصياغاتها البنائية ضمن البناءات المعمارية، فضلاً عما شكلته من طبيعة الحضور الفاعل في الفنون التشكيلية وخاصة فن النحت وهذا العمل صورة واضحة لتمظهرات الهوية الوطنية المحية للمجتمع العربي المسلم بعد أن حافظ النحات على إعلاء المنارة برمز الهلال لإعطاء العمل خصوصية أكثر وذاتية في مرجعية الأثر المنحوت هنا وهو المنارة الإسلامية.

أيضاً نجد النحات قد حافظ على طبيعة التمثيل الرمزي للمنارة باللون الأبيض لما لهذا اللون من النقاء والصفاء الروحي المميز فضلاً عما في اللون الأخضر لخلفية العمل من الخيرية والعطاء المستمر والنماء الذي ينتفع بوجوده كما هي حالة الانتفاع بالمسجد ووجوده كمنارة للتعليم الإسلامي والارتقاء بفروض الاسلام وفي مقدماتها الصلاة.

الأنموذج5

اسم العمل: الدلة

النحات: صدّيق واصل

المادة: مواد جاهزة

الدلة من المفردات البيئية المهمة والفاعلة في حضورها ضمن البيئة المحلية العربية، والتي عُدت من الرموز المهمة في الحضارة العربية الشعبية إلى يومنا هذا، والدلة في مقدمة من له الحضور في المضايف والمجالس العربية التي تحافظ على الموروث الشعبي.

الا أن النحات هنا قد قام بإضافة سماعة إلى مفردة الدلة؛ ليجد فيها المتلقي نوعاً من المفاجأة والصدمة في حالة الجمع هذه، الأمر الذي يثير فكره نحو تأويلات متعددة بفعل انفتاح العمل وعدم تضييق واقع التعبير للعمل، مما يتبين أن النحات قد جمع هذه المواد الجاهزة بصياغة فنية ضمن سياقات فنون ما بعد الحداثة التي ترى إمكانية تحقيق العمل الفني النحتي من أي مادة كانت، سواء كانت تقليدية أو غير تقليدية. وكما في هذا العمل التي نجد فيه نقل النحات لمفرداته من بيئاتها المألوفة إلى واقع بيئي جديد هو

البيئة الفنية، مما خلق جانباً مهماً من تغاير التشكيل النحتي عما هو مألوف نحتا. والنحات واقع ضمن التمثل الرمزي لمفردة موروثة تعد من مفردات الهوية المحلية الوطنية العربية ومفردة أخرى معاصرة، أي أنه يجمع بين الموروث والمعاصرة في تجسيد نحتي مهم ومتميز يدرج ضمن نطاق التميز والخصوصية التي يقصد من خلالها بيان الهوية الوطنية بصورة العمل النحتي الذي قدمه هنا.

الفصل الرابع : نتائج البحث

بعد تحليل النماذج النحتية في عينة البحث تم التوصل لجملة من النتائج ذات العلاقة بتحقيق هدف البحث ومنها:

1. إن النحات العربي المعاصر مهتم بصورة كبيرة في تمثلات الهوية الوطنية في جملة أعماله النحتية، حتى غدت هذه الظاهرة همه الأكبر بما لها من أثر ومردود مهم في تحقيق الخصوصية الذاتية في الانتماء المكاني والوطني لهذا النحات المعاصر، وكما هو واضح في جميع النماذج عينة البحث.
2. اعتمد النحات في تمثلات الهوية الوطنية في أعماله النحتية على كل ما يحقق له ذلك البيان التمثلي، وفي طليعتها الاستعانة بالمفردات الأساسية للهوية الوطنية كما في الألعاب الشعبية والزي المحلي في العمل1، والمفردات البيئية في العمل2، والرموز الإسلامية في العمل3، والحروفية ومفردات العمارة الإسلامية (المنارة) في العمل4، وكذلك في المفردات الموروثة والبيئية كالدلة في العمل5 معتمداً عليها في تحقيق الصورة المثلى لتمظهر الهوية الوطنية في هذه الأعمال النحتية.
3. لم يغفل النحات العربي المعاصر في بيانه لتمثلات الهوية الوطنية في جملة الأعمال عينة البحث التركيز على البيان النحتي وفق سياقات الفنون المعاصرة كونها سياقات اللغة الفنية المعاصرة، مما أعطى هذه الأعمال التميز بالمفردة المحلية بأساليب بناءات نحتية معاصرة. وهو ما يجعل النحات ذا تواصل مع هويته الوطنية من جهة ومع التطورات الفنية للفنون المعاصرة من جهة أخرى. وهو من مشاريع التميز والبناء الخصوصي لهذا النحات دون سواه.
4. عمل النحات العربي المعاصر على اعتماد المواد غير التقليدية وغير المألوفة في الحضور الفني النحتي وتوظيفها في أعماله النحتية (2، 5) واعتماد ما فيها من رمزية البيان الذي يخدم فكرة التمثل للهوية الوطنية في هذه الأعمال النحتية المعاصرة. الأمر الذي يدلل على التواصل الفني للنحات العربي المعاصرة مع كل التطورات الفنية المعاصرة ومساهمته في الإتيان بما هو جديد يخدم موضوعته وهدفه في تمظهرات الهوية الوطنية له نحتاً.
5. لم يقف النحات عند مفردة واحدة متمسكا بها ليمثل الهوية الوطنية من خلالها، بل نجده من خلال جملة النماذج النحتية عينة البحث قد اعتمد على التنوعات في المفردات التي تسهم في تحقيق ذلك، وهذا إنما يرتبط بزخارة الهوية الوطنية العربية بالمفردات التي يمكن من خلالها تجسيدها في العمل النحتي المعاصر، وهو ما نجده واضحاً في هذه الأعمال.
6. يمكن رصد مقام الهوية الوطنية لدى النحات العربي المعاصر ووضوح تمثلاتها في أعماله النحتية التي أخذت صياغاتها تتألق في فضاءات العرض المحلية والعالمية وبما يبين واقع هذا التمظهر الشكلي النحتي سواء كانت بصورة نحت بارز أو مجسم. ومن دون التقيد والتقوقع في حدود المباشرة، بل إنه يفتح للمتلقي سياقات القراءة التعددية وأخذ التأويل لكل وجه من تلك الأوجه القرائية. وهو واقع ضمن صيحات الفنون المعاصرة اليوم.

المصادر والمراجع **Sources and References**

1. الصالح، صالح العلي. (1401). *المعجم الصافي في اللغة العربية*. الرياض.
2. العلي،طالب. (2016). *الهوية*. بيت المواطن للنشر. دمشق.
3. العلي، محمود غالي. (1998). *مطابع الحقوق*، ب م.
4. الفارابي، ابو نصر محمد بن محمد. (1349). *التعليقات*، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد.
5. محمد قاسم. (2018). *الهوية الوطنية والانتماء وسلوك المواطنة*. مركز دمشق للابحاث والدراسات. دمشق.
6. مناف محمد. (ب ت). *الهوية المصنوعة*. حرمون للدراسات المعاصرة. قطر.
7. ميكشيللي،اليكس. (1993). *الهوية*. دار النشر الفرنسية. دمشق.
8. هانوم.كيلي م. (1430). *الهوية الاجتماعية معرفة الذات وقيادة الاخرين*. مؤسسة العبيكان - مؤسسة محمد بن راشد ال مكتوم.الرياض.
9. Moscovici, S.(1976): *psychanalyse son image et son public*.paris:puf.